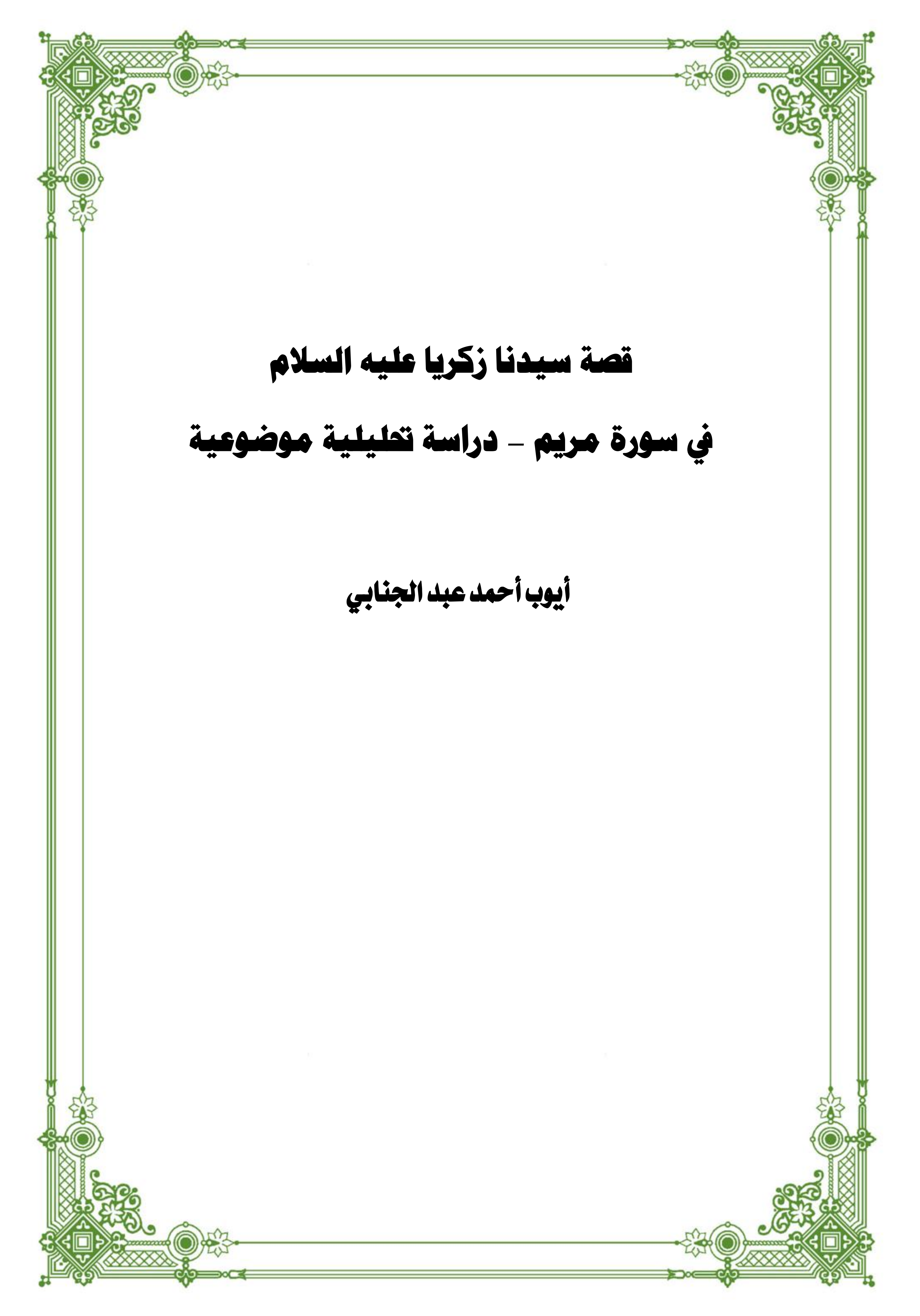


قصة سيدنا زكريا عليه السلام

في سورة مريم – دراسة تحليلية موضوعية

أيوب أحمد عبد الجنابي

الملخص

إن القرآن الكريم زاخر بالقصص الخاصة بالأمم السابقة، والأنبياء والرسل الكرام الذين أرسلوا لهدايتهم ودعوتهم إلى توحيد الله تعالى، لنستفيد من هذه القصص الدروس والعبر، ومن تلك القصص التي أوردها القرآن الكريم، قصة سيدنا زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقد حوت سورة مريم قصة هذا النبي الكريم، وقد قمت بدراستها دراسة تحليلية، وفق المنهج العلمي الأكاديمي، فقسمت بحثي إلى مبحثين، المبحث الأول منها يتكلم عن سورة (مريم) والمبحث الثاني منها يشتمل على مطالب هي خطوات التفسير التحليلي المعروفة، ومن الله التوفيق.الكلمات المفتاحية: زكريا، تفسير تحليلي، تفسير موضوعي، القصص القرآني، سورة مريم

Abstract

The Holy Qur'an is replete with stories about the previous nations, noble prophets and messengers who were sent to guide them and call them to the unification of God Almighty, so that we can benefit from these stories lessons and lessons, and from those stories mentioned in the Holy Qur'an, the story of our master Zakariya upon him and upon our Prophet, prayers and peace, as Surah Maryam contained a story This noble Prophet, and I studied it analytically, according to the academic scientific method, so I divided my research into two sections, the first section of which talks about Surah (Maryam), and the second section includes demands that are the well-known analytical interpretation steps, and from God is success.Keywords: Zakariya, analytical interpretation, objective interpretation, Quranic stories, Surat Maryam

المقدمة

فإن علوم القرآن الكريم هي أشـرف العلوم؛ إذ هي مرتبطة بأقدس كتاب ألا وهو كتاب الله المجيد، وإن علم التفسـير هو من أهم علوم القرآن الكريم، وتفسير القرآن الكريم له أشكال عديدة وأقسـام متنوعة، منها التحليلي، والموضـوعي، والإشـاري، والفقهي، والأثري... وإن هذه الأنواع وُجدت منذ الأيام الأولى لظهور علم التفسـير، إلا أنها لم تتبلور ولم تتحدد ملامحها إلا في العصـور المتأخرة، حيث قسـم العلماءُ التفسـيرَ وبيّنوا مناهج المفسـرين فيه، وإن علم التفسـير التحليلي – الموضـوعي من أهم هذه الأقسـام وأشـهرها؛ إذ أن كثيرا من المفسـرين – القدماء والمتأخرين – اعتبروه منهجا لهم في تفاسيرهم كالزمخشري والرازي، والآلوسي والزحيلي وغيرهم.وإني قد اخترت هذه اللون من التفسير كمنهج لكتابة بحثي هذا، واخترت قصـة سـيدنا زكريا عليه السـلام في سـورة مريم – دراسـة تحليلية موضـوعية، فقمت بجمع المادة العلمية للآيات القرآنية الكريمة، ثم عمدت إلى خطوات التفسير التحليلي فكان منهجي في البحث هو الآتي:

١. بدأت البحث، بمبحث بين يدي السورة الكريمة.
٢. قمت ببيان تفسير المفردات اللغوية الغريبة في الآيات الكريمة، بالاعتماد على كتب اللغة وبعض التفاسير.
٣. قمت بإعراب بعض الآيات.
٤. أوردت الأوجه البلاغية في الآية الكريمة، بالاعتماد على كتب التفسير التي تشير إلى هذا الفن.
٥. ثم أوردت المناسبة العامة للآيات الكريمة اعتمادا على كتب المناسبة المتوفرة، وأشهرها كتاب الإمام البقاعي.
٦. أوردت ما ظفرت به من أسباب النزول الخاصة بالآيات الكريمة
٧. أما فيما يخص المعنى العام للآيات الكريمة، فقد اعتمدت على أمهات كتب التفسير.
٨. وأخيرا أوردت الأحكام المسـتفادة من الآيات الكريمة، وقد اعتمدت فيها على ما أورده وهبة الزحيلي في (التفسـير المنير) إذ أنه أوجزها بطريقة جميلة مختصرة.هذا، وإني لا أدعي لنفسي الكمال، فالكمال لله وحده، فأسأله تعالى أن ينفع به المسلمين، والحمد لله أولا وآخرا.

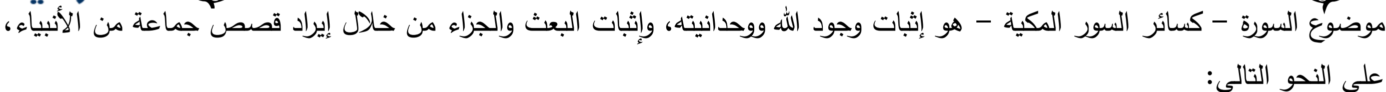
المبحث الأول بين يدي السورة

المطلب الأول: اسمها وعدد آياتها ومكية أم مدنية

سميت «سورة مريم» لاشـتمالها على قصـة حمل السـيدة مريم، وولادتها عيسـى عليه السـلام، من غير أب، وأصـداء ذلك الحمل، وما تبعه ورافق ولادة عيسـى من أحداث عجيبة، من أهمها كلامه وهو طفل في المهد، وهي مكية كلها إلا آية سـجدتها فإنها مدنية، وتمامها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾(١) وهي ثمان وتسعون آية.(٢)

المطلب الثاني: ما اشتملت عليه السورة





موضوع السورة – كسائر السور المكية – هو إثبات وجود الله ووحدانيته، وإثبات البعث والجزاء من خلال إيراد قصص جماعة من الأنبياء، على النحو التالي:

١– افتتحت السورة بقصة ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام، من أب شيخ كبير وأم عاقر لا تلد، ولكن بقدرة الله القادر على كل شيء، خلافا للمعتاد، وإجابة لدعاء الوالد الصالح، وأعقبه الخبر بإيتاء يحيي النبوة في حال الصبا.

٢– أردف ذلك قصة ولادة عيسى من مريم العذراء، من غير أب، لتكون دليلا آخر على القدرة الربانية. وقد أثار ذلك موجة من النقد واللوم والتعنيف، خفف منها كلام عيسى وهو طفل في المهد، تبرئة لأمه، ووصف نفسه بصفات النبوة والكمال. واقترن المخاض بحدثين غريبين: هما نداء عيسى أمه حين الولادة بألا تحزن، فقد جعل الله عندها نهرا، وأمرها بهز النخل أخذا بالأسباب لإسقاط الرطب. وأحدثت هذه الولادة اختلافا بين النصارى في شأن عيسى.

٣– انتقلت الآيات بعدئذ إلى بيان جانب من قصة إبراهيم الخليل عليه السلام، ومناقشته أباه في عبادة الأصنام، وإكرام الله له بهبته– وهو كبير، وامرأته سارّة عاقر– ولدا هو إسحاق ومن بعده ابنه يعقوب وجعلهما نبيين، كما حدث فعلا من ولادة إسماعيل قبل ذلك، وإبراهيم شيخ كبير بعد دخوله على زوجته هاجر.

٤– ثم تحدثت السورة عن قصة موسى ومناجاته ربه في الطور، وجعل أخيه هارون نبيا.

٥– ثم أشارت إلى قصص إسماعيل الموصوف بصدق الوعد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإدريس الصدّيق النبي، وما أنعم الله به على أولئك الأنبياء من ذرية آدم لإثبات وحدة الرسالة بدعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك. وما سبق كله يشمل حوالي ثلثي السورة.

٦– قورن الخلف بالسلف، وبان الفرق بأن الخلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، وجدد الوعد بجنات عدن لمن تاب وعمل صالحا.

٧– ناسب ذلك الكلام عن الوحي، وأن جبريل لا ينزل بالوحي إلا بإذن ربه، الآيات [٦٤– ٦٥] .

٨– ناقش الله المشركين الذين أنكروا البعث، وأخبر بحشر الكافرين مع الشياطين، وإحضارهم جثيا حول جهنم، وبأن جميع الخلق ترد على النار.

٩– أبان الله تعالى موقف المشركين حين سماع القرآن من المؤمنين بأنهم خير منهم مجلسا ومجتمعا. وهددهم بأنه أهلك كثيرا من الأمم السابقة بسبب عتوهم واستكبارهم، وأنه يمدّ للظالمين ويمهلهم، ويزيد الهداية للمهتدين، وأن معبودات المشركين ستكون أعداء لهم وذلك كله لتنزيه الله عن الولد والشريك.

١٠– التمييز بين حشر وفد المتقين إلى الجنان، وسوق المجرمين إلى النيران.

١١– التنديد بمن ادعى الولد لله، والرضا عن المؤمنين الصالحين، وأن القرآن لتبشير المتقين وإنذار الكافرين المعاندين.(٣)

المطلب الثالث: مناسبتها لما قبلها

"اشتملت السورتان على قصص عجيبة، فسورة الكهف اشتملت على قصة أصحاب الكهف، وطول لبثهم هذه المدة الطويلة، بلا أكل ولا شرب، وقصة موسى مع الخضر، وما فيها من المثيرات، وقصة ذي القرنين... وسورة مريم فيها أعجوبتان: قصة ولادة يحيى بن زكريا عليه السلام حال كبر الوالد وعقم الوالدة أي بين شيخ فان وعجوز عاقر، وقصة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب". ولما كانت هذه السورة تالية للسورة الواصفة للكتاب – الذي به نعمة الإبقاء الأول – بالاستقامة البالغة، افتتحها بالأحرف المقطعة، كما افتتح السورة التي تلي أم الكتاب، الداعيةَ إلى الصراط المستقيم، الواصفةَ الكتابَ بالهدى الضامن للاستقامة، والتي تلي واصفته، والتي تلي الأنعام المشيرة إلى نعمة الإيجاد الأول، فقال: {كهيعص *} وهي خمسة أحرف على عددها مع تلك السور، وهي جامعة النعم، وواصفة الكتاب، وذات النعمة الأولى، وذات النعمة الثانية، كما افتتحت الأعراف التالية لذات النعمة الأولى بأربعة على عددها مع قبلها من الأم الجامعة والواصفة وذات النعمة الأولى، وكما افتتحت آل عمران التالية للواصفة بثلاثة على عددها مع الأم والواصفة.(٤)

المطلب الرابع: فضلها

روي عن ابن مسعود في قصة الهجرة إلى أرض الحبشة من مكة: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قرأ صدر هذه السورة على النجاشي وأصحابه.(٥)

المبحث الثاني تحليل الآيات الكريمة

كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا (٣) قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ

الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً (٩) قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١)

المطلب الأول: المفردات اللغوية

كهيعص: حروف مقطعة قصد بها التنبيه كحروف التنبيه التي تقع في أول الكلام مثل ألا ويا وغيرهما، كما قصد بها التحدي للعرب في الإتيان بمثل القرآن المكون من حروف اللغة العربية التي يتكلمون ويخطبون ويكتبون بها. وقد تكون الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق.[٦]وَهَنَ الْعَظْمُ: أي ضعف جميعه بسبب الكبر، و الوَهْنُ: ضعف من حيث الخلق، أو الخلق.[٧]اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً: أي صار الشيب منتشرا في شعره، كما تنتشر النار في الحطب، أي كثر شيب الرأس ودخل في قوله: (الرأس) شعر الرأس واللحية لأنه كله من الرأس.[٨]شَقِيًّا: خائبا غير مستجاب الدعوة فيما مضى، فلا تخيبني فيما يأتي.[٩]الْمَوالِيَ: هم عصبة الرجل، الذين يلونه في النسب، كبني العم.[١٠]سَمِيًّا: أي مسمى بيحيى، فلم يسمّ أحد بهذا الاسم قبله، أي لم يُسَمَّ أحد قبله: يَحْيَى فأما قوله: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} فإنه أراد – فيما ذكر المفسرون – شبيها. ولو أراد أنه لا يُسَمِّي الله غيره، كان وجها.[١١]عِتِيًّا: من عتا: أي يبس، يبست مفاصله وعظامه، قيل: كان عمره: مائة وعشرين سنة، وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة، و العُتُوُّ: النبوّ عن الطاعة، يقال: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً.[١٢]آيَةً: أي علامة أعلم بها الوقت الذي تهب له فيه الغلام.[١٣]سَوِيًّا: أي سوي الخلق سليم الجوارح بلا علة، ما بك من خرس ولا بكم.[١٤]فَأَوْحى: أصل الوحي: "الإشارة السّريعة، ولتضمّن السّرعة قيل: أمر وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التّركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة".[١٥]

المطلب الثاني: الأوجه الإعرابية

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ في رفعه ثلاثة أقوال: قال الفراء: وهو مرفوع بكهيعص. قال أبو إسحاق: هذا محال لأن «كهيعص» ليس هو مما أنبأنا الله جلّ وعزّ به عن زكرياء، وقد خبّر الله جلّ وعزّ عنه وعما بشّره به وليس «كهيعص» من قصّته. قال الأخفش: التقدير: فيما نقص عليكم ذكر رحمة ربك، والقول الثالث أن المعنى: هذا الذي نتلوه عليكم ذكر رحمة ربك عبده، ورحمة بالهاء تكتب، ويوقف عليها، وكذلك كلّ ما كان مثلها. لا نعلم بين النحويين اختلافا في ذلك إذا لم يكن في شعر بل قد اعتلّوا في ذلك أن هذه الهاء لتأنيث الأسماء وفرقوا بينها وبين الأفعال. و قال الأخفش: عَبْدَهُ منصوب برحمة. زَكَرِيَّا بدل منه ولم ينصرف لأن فيه ألف تأنيث. هذا فيمن جعله مشتقا عربيا، ولا يصرفه في معرفة ولا نكرة، ومن جعله عجميا صرفه في النكرة.[١٦]ويجوز في (يَرِثُنِي) الرفع والجزم، فالرفع على النعت لولي، وهي قراءة السبعة إلا أبا عمرو والكسائي فإنهما قرأا بالجزم، والجزم على أنّه جواب الدعاء.[١٧]قوله تعالى: (شيبا) : نصب على التمييز. وقيل: هو مصدر في موضع الحال. وقيل: هو منصوب على المصدر من معنى «اشتعل» لأن معناه شاب. و (بدعائك) : مصدر مضاف إلى المفعول ; أي بدعائي إياك. و (رضيا) : أي مرضيا. وقيل: راضيا ; ولام الكلمة واو، وقد تقدم. و (سميا) : فعيل بمعنى مساميا، ولام الكلمة واو، من سما يسمو.[١٨]وقوله: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} الباء متعلقة بقوله: {شَقِيًّا} والمصدر مضاف إلى المفعول، ولم يذكر الفاعل، والتقدير: ولم أكن خائبًا بدعائي إياك إذا دعوتك، يقال: شقي فلان بكذا، إذا تعب بسببه، ولم يحصل مراده ومطلوبه. وقوله: {مِنْ وَرَائِي} فيها وجهان، احدهما: بمعنى خلفي وبَعدي. والثاني: بمعنى قدامي، فعلى الوجه الأول يكون في موضع نصب على الحال من {الْمَوَالِيَ}، وهي حال مقدرة محكية، أي: خَفُّوا مُتَوَقَّعًا مُتَصَوَّرًا كونهم بعدي. وعلى الثاني: من صلة (خَفَّت)، بمعنى: أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم مَنْ به تَقَوٍّ واعتضاد. و (وراء) يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام، وله في التنزيل على هذين المعنيين نظائر.[١٩](زكريّا) منادى مفرد علم مبنيّ على الضمّ المقدّر على الألف في محلّ نصب (بغلام) متعلّق ب (نبشّرك) ، (له) متعلّق بمحذوف مفعول به ثان (قبل) اسم مبنيّ على الضمّ في محلّ جرّ متعلّق ب (سميّا) وهو مفعول به منصوب. جملة: «النداء: يا زكريّا...» لا محلّ لها استئنافيّة. وجملة: «إنّا نبشّرك ... » لا محلّ لها جواب النداء. وجملة: «نبشّرك ... » في محلّ رفع خبر إنّ. وجملة: «اسمه يحيى ... » في محلّ جرّ نعت لغلام. وجملة: «لم نجعل ... » في محلّ جرّ نعت ثان لغلام.[٢٠]

المطلب الثالث: البلاغة

١ – الكناية {وَهَنَ العظم مِنّي} كناية عن ذهاب القوة وضعف الجسم.

٢ – الاستعارة {اشتعل الرأس شَيْباً} شبّه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر ففيه استعارة تبعية.

٣ – الطباق بين {وُلِدَ . ويَمُوتُ} .

٤ – جناس الاشتقاق {نادى. . نِدَآءً} .(٢١)

المطلب الرابع: القراءات القرآنية

قَرَأَ ابو بكر وَالْكسَائِيّ باما لة فَتْحة الْهَاء وَالْيَاء من {كهيعص} وَكَذَا قَرَأت فِي رِوَايَة ابي شُعَيْب على فَارس بن احْمَد عَن قِرَاءَته وَابْن كثير وَحَفْص بفتحهما وَابْن عَامر وَحَمْزَة بِفَتْح الْهَاء وامالة الْيَاء وأبو عَمْرو باماله الْهَاء وَفتح الْيَاء وَنَافِع الْهَاء وَالْيَاء بَين بَين الحرميان وَعَاصِم يظهرون دَال الهجاء عِنْد الذَّال وَالْبَاقُونَ يدغمونها.(٢٢)والحجة لمن أمالهن: أنه فرّق بين هاء التنبيه، وهاء الهجاء، وبين ما إذا كانت نداء، وإذا كانت هجاء. والحجة لمن قرأهن (بين بين): أنه عدل بين اللفظين، وأخذ بأقرب اللغتين. والحجة لمن أمال بعضا، وفخّم بعضا: أنه كره توالي الكسرات أو الفتحات، فأمال بعضا، وفخم بعضا. وقد قلنا فيما تقدم: إن العرب تذكّر حروف الهجاء وتؤنثها، وتميلها وتفخمها، وتمدّها، وتقصرها.(٢٣)ابو بكر وَابْن عَامر {زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى} و {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا} وَشبهه بتحقيق الهمزتين وَقد ذكر، ابو عَمْرو وَالْكسَائِيّ {يَرِثنِي وَيَرِث} بجزم الثَّاء فيهمَا وَالْبَاقُونَ برفعها فيهمَا. (٢٤) فالحجة لمن جزم: أنه جعله جوابا للأمر، لأن معنى الشرط موجود فيه، يريد: فإن تهب لي وليّا يرثني. والحجة لمن رفع: أنه جعل قوله: يرثني صلة لوليّ، لأنه نكرة، عاد الجواب عليها بالذكر، ودليله قوله تعالى: أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ. ولو قيل: إنه إنما جاز الرفع في قوله: (يرثني) وما أشبهه، لأنه حال، حلّ محلّ اسم الفاعل لكان وجها بيّنا. (٢٥)حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَحَفْص {عتيا} و {صليا} و {جثيا} جَمِيع مَا فِي هَذِه السُّورَة بِكَسْر اوله حَمْزَة وَالْكسَائِيّ {وبكيا} بِكَسْر الْبَاء وَالْبَاقُونَ بِضَم اول ذَلِك.(٢٦)

المطلب الخامس: المعنى الإجمالي

ذكر زكريا في القرآن الكريم ثماني مرات، في الآيتين [٣٧، ٣٨] من آل عمران، وفي الأنعام الآية [٨٥] ، وفي مريم الآيتان [٢، ٧] ، وفي الأنبياء الآية [٨٩] وكان لزكريا أبي يحيى شركة في خدمة الهيكل، فهو (لاوي) وكانت مريم التي نذرتها والدتها لخدمة الهيكل من نصيب زكريا ﴿وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾ وكان زكريا زوجا لخالة مريم أو لأختها. ولما رأى زكريا إكرام الله تعالى لمريم ورزقها من حيث لا تحتسب، دعا أن يرزقه الله تعالى الولد: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ﴾(٢٧) فاستجاب الله دعاءه، وبشرته الملائكة بيحيى، وقد كان في سن الشيخوخة وامرأته عاقر: ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى، مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَسَيِّداً، وَحَصُوراً، وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٢٨) فتعجب زكريا من البشرى قائلا: ﴿قالَ: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ، وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ، وَامْرَأَتِي عاقِرٌ، قالَ: كَذلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ﴾. وفي سورة مريم: ﴿قالَ: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ، وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً، وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا. قالَ: كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾.(٢٩) ووالده اسمه (برخيا) ويلاحظ أنه يوجد شخص آخر اسمه (زكريا بن برخيا) له كتاب قانوني عند النصارى، وكان في زمن (داريوس) قبل زمن المسيح عليه السلام بما يقرب من ثلاثة قرون.(٣٠)﴿كهيعص﴾ تقرأ هكذا: كاف، ها، يا، عين، صاد، بإدغام نون عاين في الصاد، ويتعين في الكاف والصاد منها المدّ المطول ست حركات بثلاث ألفات، ويتعين في الهاء والياء المد الطبيعي حركة واحدة بألف واحدة، ويجوز في العين المد المطول وقصره بحركتين بمقدار ألفين. والمراد بهذه الحروف المقطعة التنبيه في أول الكلام على ما يأتي بعدها، وتحدي العرب بالإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه، ما دام الكلام القرآني مركبا من حروف الهجاء العربية التي يتركب منها الكلام العربي نثرا وخطابة وشعرا. ولا يصح القول بأن هذه الأحرف مبهمات أو تشير إلى أسرار معينة أو أنها علم (اسم) أو وصف لأنه كما قال الرازي: لا يجوز من الله تعالى أن يودع كتابه ما لا تدل عليه اللغة، لا بالحقيقة ولا بالمجاز لأنا إن جوزنا ذلك فتح علينا قول من يزعم أن لكل ظاهر باطنا، واللغة لا تدل على ما ذكروه، فإنه ليست دلالة الكاف أولى من دلالته على الكريم أو الكبير أو على اسم آخر من أسماء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أو الملائكة أو الجنة أو النار، فيكون حمله على بعضها دون البعض تحكما لا تدل عليه اللغة أصلا.(٣١)يقول الحق جلّ جلاله: هذا الذي نتلوه عليك في هذه السورة هو ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا. وفيه تقديم وتأخير، أي: ذكر ربك عبده زكريا برحمته، إِذْ نادى رَبَّهُ وهو في محرابه في طلب الولد نِداءً خَفِيًّا: سرًا من قومه، أو في جوف الليل، أو مخلصًا فيه لم يطلع عليه إلا الله. ولقد راعى عليه السلام حسن الأدب في إخفاء دعائه، فإنه أَدْخَلُ في الإخلاص وأَبْعَدُ من الرياء، وأقرب إلى الخلاص من كلام الناس، حيث طلب الولد في غير إبَّانِهِ ومن غائلة مواليه الذين كان يخافهم. قالَ في دعائه: رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي أي: ضعف بدني وذهبت قوتي. وإسناد الوهن إلى العَظْم لأنه عماد البدن ودعامة الجسد، فإذا أصابه الضعف والرخاوة أصاب كله، وإفراده للقصد إلى الجنس المنبئ عن شمول الوهن إلى كل فرد من أفراده. ووهن بدنه عليه السلام:

لكبر سنه، قيل: كان ابن سبعين، أو خمسًا وسبعين، وقيل: مائة، وقيل: أكثر.[٣٢]ويلاحظ أنه ذكر مسوغات ثلاثة لدعائه، تستدعي العطف والرحمة والشفقة، وهي:

١- ضعف البدن باطنا وظاهرا، أي ضعف العظام وظهور الشيب.

٢- كونه مستجاب الدعاء، فلم يكن في وقت من الأوقات خائبا، بل كان كلما دعا ربه أجابه.

٣- خوفه من ورثته من ضياع الدين وما يوحى إليه بعد موته، ولم يكن خوفه من إرث المال، فإن النبي أعظم منزلة وأجل قدرا من الإشفاق على ماله، ولأنه لم يكن ذا مال، وإنما كان نجارا يأكل من كسب يده، ولأنه كما ثبت يكون ميراث الأنبياء هو وراثة النبوة أو العلم والمحافظة على الدين والدعوة إليه. ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي فامنحني وأعطني من جنابك وواسع فضلك وليا يلي أمر الدين، يكون ولدا من صلبي يرثني النبوة، وهذا ما أراده وإن لم يصرح به، ويرث ميراث آل يعقوب وهي وراثة العلم والنبوة على الراجح لا وراثة المال، كما تقدم، فيرث ما عندهم من العلم، ويقوم برعاية أمورهم في الدين، واجعله يا رب برّا تقيا مرضيا عندك في أخلاقه وأفعاله، ترضاه وتحبه أنت ويرضاه عبادك ويحبونه، ليكون أهلا لحمل رسالة الدين وتعليمه وتبليغه وإقامة شعائره. [٣٣]ونظير الآية: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ﴾[٣٤] ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ: رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً، وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ﴾[٣٥] ويعقوب: هو إسرائيل، وكان زكريا متزوجا بأخت مريم بنت عمران، ويرجع نسبها إلى يعقوب لأنها من ولد سليمان بن داود، وهو من ولد يهوذا بن يعقوب، وزكريا من ولد هارون أخي موسى، وهارون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب، وكانت النبوة في سبط يعقوب بن إسحاق. فأجاب الله دعاءه، كما قال تعالى: ﴿يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي فاستجاب الله دعاءه وناداه من جهة الملائكة: يا زكريا إنا نبشرك بمنحتنا لك غلاما اسمه يحيى (معرّب يوحنا، وهو يوحنا المعمدان الذي كان يعمّد الناس) لم يسمّ أحد قبله بهذا الاسم. وقال مجاهد: لم يجعل له شبيها ولا مثلا ولا نظيرا، أخذه من معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٣٦] أي شبيها. وهذا دليل على أن زكريا وامرأته عاقران لا يولد لهما، بخلاف إبراهيم وسارّة عليهما السلام، فإنهما تعجبا من البشارة بإسحاق، لكبرهما، لا لعقرهما، فقد ولد لإبراهيم قبله إسماعيل بثلاث عشرة سنة.[٣٧]أن "عجب زكريّا ودهشه من أن يولد له ولد، وهو يعلم أن الله سبحانه لا يعجزه شيء، وأنه إذ يعلم هذا فقد طلب الولد، وهو فى حال لا يولد منه ومن امرأته العقيم ولد- نقول: إن عجبه ودهشه لم يكن متوجها إلى الله سبحانه وإلى قدرته، وإنّما كان عجبا ودهشا من نفسه ومن زوجه أن يكون لهما ولد، وأن يراهما الناس وقد ولد لهما بعد هذا الزمن الطويل الذي عاشاه بغير ولد".. وقد جاء قوله تعالى: «قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً» – جاء هذا القول من الله تعالى، ليسكن به قلب زكريّا الذي طارت به الفرحة، واستبدّت به المفاجأة بهذا الأمر العجيب! ورابعا: استعجل «زكريا» الإمساك بهذا الولد الذي كان حلم حياته، فأراد ألّا يخرج من هذا المقام الذي هو فيه، دون أن يكون بين يديه أثر من هذا الولد، يمسك به، ويتعلل بالحياة معه، حتى يحين مولده، ولهذا قال: «رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً» ! فهو يريد الآية التي يرى من خلالها وجه هذا الغلام، الذي طال انتظاره له.. فجاء قوله تعالى: «آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا»[٣٨]وهذا دليل على القدرة الإلهية الفائقة، فإنه تعالى يسهل عليه كل شيء، وقد قرر هنا أن الأمر سهل يسير عليه، وذكر ما هو أعجب مما سأل عنه زكريا، بحسب تقدير الناس، والحقيقة أن الأمرين على قدرة الله سواء، فسيان خلق الإنسان من العدم أو من طريق التوالد، ومن قدر على خلق الذات، فهو قادر على تبديل الصفات، فيعيد الله إليه وإلى زوجته القدرة على الإنجاب، كما قال: ﴿فَاسْتَجَبْنا لَهُ، وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى، وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ﴾[٣٩]{قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً} أي: "يطمئن بها قلبي، وليس هذا شكا في خبر الله، وإنما هو، كما قال الخليل عليه السلام: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} فطلب زيادة العلم، والوصول إلى عين اليقين بعد علم اليقين، فأجابه الله إلى طلبته رحمة به، فـــ {قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} وفي الآية الأخرى {ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا} والمعنى واحد، لأنه تارة يعبر بالليالي، وتارة بالأيام ومؤداها واحد، وهذا من الآيات العجيبة، فإن منعه من الكلام مدة ثلاثة أيام، وعجزه عنه من غير خرس ولا آفة، بل كان سويا، لا نقص فيه، من الأدلة على قدرة الله الخارقة للعوائد، ومع هذا، ممنوع من الكلام الذي يتعلق بالآدميين وخطابهم". وأما التسبيح والتهليل، والذكر ونحوه، فغير ممنوع منه، ولهذا قال في الآية الأخرى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإبْكَارِ} فاطمأن قلبه، واستبشر بهذه البشارة العظيمة، وامتثل لأمر الله له بالشكر بعبادته وذكره، فعكف في محرابه، وخرج على قومه منه فأوحى إليهم، أي: بالإشارة والرمز {أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} لأن البشارة بـ " يحيى " في حق الجميع، مصلحة دينية.[٤٠]فقوله تعالى سَوِيًّا صحيح الخلق سوي من غير مرض ولا علة، وقيل: متتابعات، والقول الأول عن الجمهور أصح. وهذا دليل على أنه لم يكن يكلّم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها إلا رمزا أي إشارة، ولهذا قال تعالى هنا: ﴿فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ،

فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي فخرج زكريا على قومه من المحراب وهو مصلاه الذي بشر فيه بالولد (وهو المسمى عند أهل الكتاب بالمذبح: وهو مقصـورة في مقدّم المعبد يصـعد إليها بدرج بحيث يصـبح المتعبد فيها محجوبا عمن في المعبد) وقد كان الناس ينتظرونه للصلاة في الغداة والعشي، فأشار إليهم إشارة خفية سريعة، ولم يستطع أن يكلّمهم بذلك، أن يقولوا: سبحان الله (أي تنزيها لله عن الشريك والولد وعن كل نقص) في الصباح والمساء في صلاتي الفجر والعصر، شكرا لله على ما أولاه، وقد كان أخبرهم بما بشّر به قبل ذلك. ودعاء زكريا عليه السلام لم يكن بالواسطة، وإنما كان يخاطب ربه مباشرة قائلا: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي، وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا، فَهَبْ لِي، رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ﴾ كذلك قوله تعالى: ﴿يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ نداء من الله تعالى، وإلا لفسد النظم. ويرى جماعة أن هذا نداء الملك لقوله تعالى: ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ، وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى﴾[٤١] وقوله سبحانه: قالَ:كَذلِكَ، قالَ رَبُّكَ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله تعالى، فوجب أن يكون كلام الملك. وأجاب الرازي عن آية فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ بأنه يحتمل حصـول النداءين: نداء الله ونداء الملائكة، وعن آية قالَ رَبُّكَ.. بأنه يمكن أن يكون كلام الله تعالى.[٤٢]

المطلب السادس: ما يستفاد من القصة

١- إن الله تعالى قص على نبيه قصة زكريا وما بشر به من الولد، في سن الكبر والشيخوخة وحال عقم امرأته منذ بداية عمرها، ليكون ذلك آية على قدرة الله العجيبة التي تستدعي الإيمان به إيمانا مطلقا.

٢- الجهر والإخفاء في الدعاء عند الله سيان لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً، إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٤٣] ولكن زكريا عليه السلام ناجى ربه ودعاه في محرابه في حال الخفاء وهو أولى لأنه أبعد عن الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، ولئلا يلام على طلب الولد في زمان الشيخوخة.

٣- قدّم زكريا عليه السلام على السؤال أمورا ثلاثة مثل حيثيات الحكم القضائي: أحدها- كونه ضعيفا، والثاني- أن الله تعالى ما ردّ دعاءه مطلقا، والثالث- كون المطلوب بالدعاء سببا في المنفعة الدينية.[٤٤]

٤- قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ سؤال ودعاء، ولم يصرح بولد، لشيخوخته وعقم امرأته، قال قتادة: جرى له هذا الأمر وهو ابن بضع وسبعين سنة. وقال مقاتل: خمس وتسعين سنة، قال القرطبي: وهو أشبه، فقد كان غلب على ظنه أنه لا يولد له لكبره ولذلك قال: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾.

٥- يجوز الدعاء بالولد، ويجوز التضرع إلى الله في هداية الولد، اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والفضلاء.

٦- في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ دليل وشاهد على أن الأسامي الجميلة جديرة بالأثرة، وإياها كانت العرب تنتحي في التسمية، لكونها أنبه، وأنزه عن النّبز.

٧- قوله تعالى: ﴿قالَ: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ﴾ ؟ ليس شكا في قدرة الله تعالى على ذلك، وإلا كان كفرا، وهو غير جائز على الأنبياء عليهم السلام، وليس إنكارا لما أخبر الله تعالى به، بل على سبيل التعجب والانبهار من قدرة الله تعالى أن يخرج ولدا من امرأة عاقر وشيخ كبير.[٤٥]

الخاتمة

- تقرير نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإخباره بهذا الذي أخبر به عن زكريا عليه السلام.
- استحباب السرية في الدعاء لأنه أقرب إلى الاستجابة.
- وجود العقم في بعض النساء.
- قدرة الله تعالى فوق الأسباب وإن شاء تعالى أوقف الأسباب وأعطى بدونها.
- تقرير مبدأ أن الأنبياء لا يورثون فيما يخلفون من المال كالشاه والبعير وإنما يورثهم الله أولادهم في النبوة والعلم والحكمة.
- يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع لأن قوله تعالى: وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي إظهار للخضوع. وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ إظهار لعادات تفضله في إجابته أدعيته، أي لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك، وعوّدتني الإجابة فيما مضى. وقوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ﴾ حرص على مصلحة الدين، فإن أقاربه كانوا مهملين للدين، فخاف بموته أن يضيع الدين، فطلب وليا يقوم بالدين من بعده، لا أنه سأل من يرث ماله لأن الأنبياء لا تورث، فتكون الوراثة على لسان زكريا هي وراثة الدين، وتكون مستعارة. وقد ورث يحيى من آل يعقوب النبوة والحكمة والعلم والدين، كما أن سليمان ورث من داود الحكمة والعلم، ولم يرث منه مالا خلّفه له بعده.

- قوله تعالى: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ﴾ دليل على قدرة الله الباهرة، سـواء في تغيير الصـفات أو إبداع الذوات، فكما أن الله خلق الإنسان من العدم، ولم يك شيئا موجودا، فهو القادر على خلق يحيى وإيجاده.
- قوله سبحانه: ﴿قالَ: رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ﴾ زيادة طمأنينة، كما طلب إبراهيم عليه السلام آية تدل على كيفية الخلق وإحياء الموتى، والمراد: تمم النعمة بأن تجعل لي آية وعلامة أتعرف بها وجود الحمل، بعد بشارة الملائكة إياه.
- قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ﴾ وهو أرفع المواضـــع، وأشـــرف المجالس، دليل على أن ارتفاع الإمام على المأمومين كان مشروعا عندهم.

المصادر والمراجع

١. إعرابه ڈالقرآن:ه ڈإسماعيله ڈبنه ڈمحمده ڈبنه ڈالفضله ڈبنه ڈعليه ڈالقرشيه ڈالطليحيه ڈالتيميه ڈالأصبهاني،ه ڈأبوه ڈالقاسم،ه ڈالملقبه ڈبقوامه ڈالسنةه ڈ(المتوفى:ه ڈ٥٣٥هـ)ه ڈقدمته ڈلهه ڈووثقته ڈنصوصه:ه ڈالدكتوره ڈفائزةه ڈبنته ڈعمره ڈالمؤيد،ه ڈفهرسةه ڈمكتبةه ڈالملكه ڈفهده ڈالوطنيةه ڈ–ه ڈالرياض،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤١٥ه ڈهه ڈ–ه ڈ١٩٩٥ه ڈم.

٢. إعرابه ڈالقرآن:ه ڈأبوه ڈجعفره ڈالنَّحَّاسه ڈأحمده ڈبنه ڈمحمده ڈبنه ڈإسماعيله ڈبنه ڈيونسه ڈالمراديه ڈالنحويه ڈ(المتوفى:ه ڈ٣٣٨هـ)ه ڈوضعه ڈحواشيه ڈوعلقه ڈعليه:ه ڈعبده ڈالمنعمه ڈخليله ڈإبراهيم،ه ڈمنشوراته ڈمحمده ڈعليه ڈبيضون،ه ڈداره ڈالكتبه ڈالعلمية،ه ڈبيروت،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٢١ه ڈهـ.

٣. البحره ڈالمديده ڈفيه ڈتفسيره ڈالقرآنه ڈالمجيد:ه ڈأبوه ڈالعباسه ڈأحمده ڈبنه ڈمحمده ڈبنه ڈالمهديه ڈبنه ڈعجيبةه ڈالحسنيه ڈالأنجريه ڈالفاسيه ڈالصوفيه ڈ(المتوفى:ه ڈ١٢٢٤هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈأحمده ڈعبده ڈاللهه ڈالقرشيه ڈرسلان،ه ڈالدكتوره ڈحسنه ڈعباسه ڈزكيه ڈ–ه ڈالقاهرة،ه ڈ١٤١٩ه ڈهـ.

٤. التبيانه ڈفيه ڈإعرابه ڈالقرآنه ڈ:ه ڈأبوه ڈالبقاءه ڈعبده ڈاللهه ڈبنه ڈالحسينه ڈبنه ڈعبده ڈاللهه ڈالعكبريه ڈ(المتوفىه ڈ:ه ڈ٦١٦هـ)ه ڈتحقيقه ڈ:ه ڈعليه ڈمحمده ڈالبجاوي،ه ڈعيسىه ڈالبابيه ڈالحلبيه ڈوشركاهه ڈ.

٥. التبيانه ڈفيه ڈتفسيره ڈغريبه ڈالقرآن:ه ڈأحمده ڈبنه ڈمحمده ڈبنه ڈعمادهه ڈالدينه ڈبنه ڈعلي،ه ڈأبوه ڈالعباس،ه ڈشهابه ڈالدين،ه ڈابنه ڈالهائمه ڈ(المتوفى:ه ڈ٨١٥هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈده ڈضاحيه ڈعبده ڈالباقيه ڈمحمد،ه ڈداره ڈالغربه ڈالإسلاميه ڈ–ه ڈبيروت،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٢٣ه ڈهـ.

٦. التصاريفه ڈلتفسيره ڈالقرآنه ڈمماه ڈاشتبهته ڈأسمائهه ڈوتصرفته ڈمعانيه:ه ڈيحيىه ڈبنه ڈسلامه ڈبنه ڈأبيه ڈثعلبة،ه ڈالتيميه ڈبالولاء،ه ڈمنه ڈتيمه ڈربيعة،ه ڈالبصريه ڈثمه ڈالإفريقيه ڈالقيروانيه ڈ(المتوفى:ه ڈ٢٠٠هـ)ه ڈقدمته ڈلهه ڈوحققته:ه ڈهنده ڈشلبي،ه ڈالشركةه ڈالتونسيةه ڈللتوزيع،ه ڈ١٩٧٩ه ڈم.

٧. التفسيره ڈالقرآنيه ڈللقرآن:ه ڈعبده ڈالكريمه ڈيونسه ڈالخطيبه ڈ(المتوفى:ه ڈبعده ڈ١٣٩٠هـ)ه ڈالناشر:ه ڈداره ڈالفكره ڈالعربيه ڈ–ه ڈالقاهرة،ه ڈد.ه ڈت.

٨. التفسيره ڈالكبيره ڈأوه ڈمفاتيحه ڈالغيب:ه ڈفخره ڈالدينه ڈمحمده ڈبنه ڈعمره ڈالتميميه ڈالرازيه ڈالشافعي،ه ڈداره ڈالكتبه ڈالعلميةه ڈ–ه ڈبيروته ڈ–ه ڈ١٤٢١هـه ڈ–ه ڈ٢٠٠٠م،ه ڈالطبعة:ه ڈالأولى

٩. تفسيره ڈالمراغي:ه ڈأحمده ڈبنه ڈمصطفىه ڈالمراغيه ڈ(المتوفى:ه ڈ١٣٧١هـ)ه ڈشركةه ڈمكتبةه ڈومطبعةه ڈمصطفىه ڈالبابىه ڈالحلبيه ڈوأولادهه ڈبمصر،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٣٦٥ه ڈهه ڈ–ه ڈ١٩٤٦ه ڈم

١٠. التفسيره ڈالمنيره ڈللدكتوره ڈوهبةه ڈالزحيلي،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈداره ڈالفكر،ه ڈدمشق،ه ڈ١٩٩١م.

١١. تفسيره ڈمقاتله ڈبنه ڈسليمان:ه ڈأبوه ڈالحسنه ڈمقاتله ڈبنه ڈسليمانه ڈبنه ڈبشيره ڈالأزديه ڈالبلخيه ڈ(المتوفى:ه ڈ١٥٠هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈعبده ڈاللهه ڈمحموده ڈشحاته،ه ڈداره ڈإحياءه ڈالتراثه ڈ–ه ڈبيروت،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٢٣ه ڈهـ

١٢. تيسيره ڈالكريمه ڈالرحمنه ڈفيه ڈتفسيره ڈكلامه ڈالمنان:ه ڈعبده ڈالرحمنه ڈبنه ڈناصره ڈبنه ڈعبده ڈاللهه ڈالسعديه ڈ(المتوفى:ه ڈ١٣٧٦هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈعبده ڈالرحمنه ڈبنه ڈمعلاه ڈاللويحق،ه ڈمؤسسةه ڈالرسالة،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٢٠هـه ڈ–ه ڈ٢٠٠٠ه ڈم

١٣. التيسيره ڈفيه ڈالقراءاته ڈالسبع:ه ڈعثمانه ڈبنه ڈسعيده ڈبنه ڈعثمانه ڈبنه ڈعمره ڈأبوه ڈعمروه ڈالدانيه ڈ(المتوفى:ه ڈ٤٤٤هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈاوتوه ڈتريزل،ه ڈداره ڈالكتابه ڈالعربيه ڈ–ه ڈبيروت،ه ڈط٢،ه ڈ١٤٠٤هـ/ه ڈ١٩٨٤م

١٤. الجدول ڈفيه ڈإعرابه ڈالقرآنه ڈالكريم:ه ڈمحموده ڈبنه ڈعبده ڈالرحيمه ڈصافيه ڈ(المتوفى:ه ڈ١٣٧٦هـ)ه ڈداره ڈالرشيد،ه ڈدمشقه ڈ– ه ڈمؤسسه ڈالإيمان،ه ڈبيروت،ه ڈالطبعة:ه ڈالرابعة،ه ڈ١٤١٨ه ڈهـ.
١٥. الحجه ڈفيه ڈالقراءاته ڈالسبع:ه ڈالحسينه ڈبنه ڈأحمده ڈبنه ڈخالويه،ه ڈأبوه ڈعبده ڈالله ڈ(المتوفى:ه ڈ٣٧٠هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈد.ه ڈعبده ڈالعاله ڈسالمه ڈمكرم،ه ڈالأستاذه ڈالمساعده ڈبكليه ڈالآدابه ڈ–ه ڈجامعه ،ه ڈداره ڈالشروقه ڈ–ه ڈبيروت،ه ڈط٤ه ڈ،ه ڈ١٤٠١ه ڈهـ
١٦. صفوه ڈالتفاسير:ه ڈمحمده ڈعليه ڈالصابوني،ه ڈداره ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤١٧ه ڈهـه ڈ–ه ڈ١٩٩٧ه ڈم
١٧. غريبه ڈالقرآن:ه ڈأبوه ڈمحمده ڈعبده ڈالله ڈبنه ڈمسلمه ڈبنه ڈقتيبه ڈالدينوريه ڈ(المتوفى:ه ڈ٢٧٦هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈأحمده ڈصقر،ه ڈداره ڈالكتبه ڈالعلميه ڈ،ه ڈ١٣٩٨ه ڈهـه ڈ–ه ڈ١٩٧٨ه ڈم
١٨. غريبه ڈالقرآن:ه ڈأبوه ڈمحمده ڈعبده ڈله ڈبنه ڈمسلمه ڈبنه ڈقتيبه ڈالدينوريه ڈ(المتوفى:ه ڈ٢٧٦هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈأحمده ڈصقر،ه ڈداره ڈالكتبه ڈالعلميه ڈ،ه ڈ١٣٩٨ه ڈهـه ڈ–ه ڈ١٩٧٨ه ڈم
١٩. الغريبينه ڈفيه ڈالقرآنه ڈوالحديث:ه ڈأبوه ڈعبيده ڈأحمده ڈبنه ڈمحمده ڈالهرويه ڈ(المتوفىه ڈ٤٠١ه ڈهـ)ه ڈتحقيقه ڈودراسة:ه ڈأحمده ڈفريده ڈالمزيدي،ه ڈقدمه ڈله ڈوراجعه:ه ڈأ.ه ڈد.ه ڈفتحيه ڈحجازي،ه ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤١٩ه ڈهـه ڈ–ه ڈ١٩٩٩ه ڈم
٢٠. الكتابه ڈالفريده ڈفيه ڈإعرابه ڈالقرآنه ڈالمجيد:ه ڈالمنتجبه ڈالهمذانيه ڈ(المتوفى:ه ڈ٦٤٣ه ڈهـ)ه ڈحققه ڈنصوصه ڈوخرجه ڈوعلقه ڈعليه:ه ڈمحمده ڈنظامه ڈالدينه ڈالفتيح،ه ڈداره ڈالزمانه ڈللنشره ڈوالتوزيع،ه ،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٢٧ه ڈهـه ڈ–ه ڈ٢٠٠٦ه ڈم
٢١. مسنده ڈالإمامه ڈأحمده ڈبنه ڈحنبل:ه ڈأبوه ڈعبده ڈالله ڈأحمده ڈبنه ڈمحمده ڈبنه ڈحنبله ڈبنه ڈهلاله ڈبنه ڈأسده ڈالشيبانيه ڈ(المتوفى:ه ڈ٢٤١هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈشعيبه ڈالأرنؤوطه ڈ–ه ڈعادله ڈمرشد،ه ڈوآخرون،ه ڈإشراف:ه ڈده ڈعبده ڈالله ڈبنه ڈعبده ڈالمحسنه ڈالتركي،ه ڈمؤسسه ڈالرسالة،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٢١ه ڈهـه ڈ–ه ڈ٢٠٠١ه ڈم
٢٢. معانيه ڈالقرآنه ڈوإعرابه:ه ڈإبراهيمه ڈبنه ڈالسريه ڈبنه ڈسهل،ه ڈأبوه ڈإسحاقه ڈالزجاجه ڈ(المتوفى:ه ڈ٣١١هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈعبده ڈالجليله ڈعبده ڈشلبي،ه ڈعالمه ڈالكتبه ڈ–ه ڈبيروت،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٠٨ه ڈهـه ڈ–ه ڈ١٩٨٨ه ڈم
٢٣. معانيه ڈالقرآنه ڈوإعرابه:ه ڈإبراهيمه ڈبنه ڈالسريه ڈبنه ڈسهل،ه ڈأبوه ڈإسحاقه ڈالزجاجه ڈ(المتوفى:ه ڈ٣١١هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈعبده ڈالجليله ڈعبده ڈشلبي،ه ڈعالمه ڈالكتبه ڈ–ه ڈبيروت،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤٠٨ه ڈهـه ڈ–ه ڈ١٩٨٨ه ڈم
٢٤. معانيه ڈالقرآن:ه ڈأبوه ڈزكرياه ڈيحيىه ڈبنه ڈزياده ڈبنه ڈعبده ڈالله ڈبنه ڈمنظوره ڈالديلميه ڈالفراءه ڈ(المتوفى:ه ڈ٢٠٧هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈأحمده ڈيوسفه ڈالنجاتيه ڈ/ه ڈمحمده ڈعليه ڈالنجاره ڈ/ه ڈعبده ڈالفتاحه ڈللتأليفه ڈوالترجمه ڈ–ه ڈمصر،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈد.ه ڈت.
٢٥. المفرداته ڈفيه ڈغريبه ڈالقرآن:ه ڈأبوه ڈالقاسمه ڈالحسينه ڈبنه ڈمحمده ڈالمعروفه ڈبالراغبه ڈالأصفهانيه ڈ(المتوفى:ه ڈ٥٠٢هـ)ه ڈتحقيق:ه ڈصفوانه ڈعدنانه ڈالداودي،ه ڈداره ڈالقلم،ه ڈالداره ڈالشاميه ڈ–ه ڈدمشقه ڈبيروت،ه ڈط١ه ڈ،ه ڈ١٤١٢ه ڈهـ
٢٦. نظمه ڈالدرره ڈفيه ڈتناسبه ڈالآياته ڈوالسور:ه ڈبرهانه ڈالدينه ڈأبوه ڈالحسنه ڈإبراهيمه ڈبنه ڈعمره ڈالبقاعيه ڈ(ت:ه ڈ٨٥٥هـ)ه ڈداره ڈالكتبه ڈالعلمية،ه ڈبيروت،ه ڈلبنان،ه ڈ١٤١٥هـه ڈ١٩٩٥م،ه ڈتحقيق:ه ڈعبده ڈالرزاقه ڈغالبه ڈالمهدي.
٢٧. قصصه ڈالأنبياء:ه ڈللأستاذه ڈعبده ڈالوهابه ڈالنجار،ه ڈداره ڈإحياءه ڈالتراث،ه ڈبيروت،ه ڈلبنان،ه ڈط٣ه ڈ،ه ڈد.ه ڈت.

هوامش البحث

---

(١) سورة مريم، الآية ٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ٦١٩.

(٣) التفسير المنير: ١٦/ ٤٦.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٢/ ١٦٧.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: من حديث أم سلمة: ٥ /٢٩٠ ومن حديث ابن مسعود ١/ ٤٦١.

(٦) التبيان في تفسير غريب القرآن: ٤٧.

(٧) المفردات في غريب القرآن: ٨٨٧.

(٨) الغريبين في القرآن والحديث: ٣/ ١٠١٢.

(٩) ينظر: غريب القرآن: لابن قتيبة الدينوري: ٢٣١ ، معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٩.

(١٠) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه: ٢٣٧.

(١١) غريب القرآن: لابن قتيبة الدينوري: ٢٧٢.

(١٢) المفردات في غريب القرآن: ٥٤٦.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٤٠٩.

(١٤) معاني القرآن: للفراء: ٢/ ١٦٢.

(١٥) المفردات في غريب القرآن: ٨٥٨.

(١٦) إعراب القرآن: للنَّحَّاس: ٣/ ٤.

(١٧) إعراب القرآن: للأصبهاني، بقوام السنة: ٢١٨.

(١٨) التبيان في إعراب القرآن : ٢/ ٨٦٧.

(١٩) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٣٤١.

(٢٠) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٦/ ٢٧٤.

(٢١) صفوة التفاسير: ٢/ ١٩٨.

(٢٢) التيسير في القراءات السبع: ١٤٩.

(٢٣) الحجة في القراءات السبع: ٢٣٤.

(٢٤) التيسير في القراءات السبع: ١٤٩.

(٢٥) التيسير في القراءات السبع: ١٤٩.

(٢٦) التيسير في القراءات السبع: ١٤٩.

(٢٧) سورة آل عمران ٣٨.

(٢٨) سورة آل عمران ٣٩.

(٢٩) الآيات [٨- ٩].

(٣٠) قصص الأنبياء: ٣٦٨.

(٣١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: ٢١/ ١٧٩.

(٣٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٣١٨.

(٣٣) التفسير المنير للزحيلي: ١٦/ ٥٤.

(٣٤) سورة آل عمران ٣٨.

(٣٥) سورة الأنبياء ٨٩.

(٣٦) سورة مريم ٦٥.

(٣٧) ينظر: تفسير المراغي: ١٦/ ٣٣.

(٣٨) التفسير القرآني للقرآن: ٨/ ٧٢٦.

(٣٩) سورة الأنبياء ٩٠.

(٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٩٠.

(٤١) سورة آل عمران ٣٩.

(٤٢) تفسير الرازي: ٢١/ ١٨٦.

(٤٣) سورة الأعراف ٥٥.

(٤٤) التفسير المنير للزحيلي: ١٦/ ٥٧.

(٤٥) التفسير المنير للزحيلي: ١٦/ ٥٧.